http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1606) السنة السابعة - الاحد (13) ايلول 2009

"صالون العراق الثقافي" عمّان ١٩٩٧-٢٠٠٣:

حين يكون بيت الكاتب فسحة للأمل

علي عبد الأمير عجام××

عبد الستار ناصر ومحمد الاخرس وكيطان ولعيبي والكاتب

ليس من اليسير استعادة أيام كالتي اندرجت فيها ومجموعة من القلوب الشجاعة في مهمة تبدو اليوم حفرا في حجر المستحيل، لكننا بدأب محبة وصدق، فعلنا ما يبدو اليوم أقرب الى الفانتازيا: كيف تحول بيتي الشخصي في عمّان الى "صالون العراق الثقافي"؟ وكيف كانت الصالة الضيقة تتسع لتحتضن في مشهد نادر نحو ٣٠ كاتبا وفنانا وموسيقيا من مثقفي العراق الذي كانوا يحاولون الخروج الى العالم انطلاقا من العاصمة الأردنية؟ وكيف كان المشهد يتكرر مرة كل أسبوعين دون كلل من أهل بيتي: زوجتي وشقيقها وولديّ، لا بل إنهم كانوا يحضرون للأصدقاء الشاي والقهوة شتاء والمرطبات صيفا، وقبل هذا وذاك، كانوا يقابلون "الضيوف" بابتسامة الرضا والتقدير والمحبة.

من النادر أن يكون أديب عراقي حطّ بعمّان دون أن يضيء بحضوره بيتي الذي اتفقت ومجموعة الأصدقاء على أن تحمل الأمسيات الثقافية فيه اسم البلاد التي أوتنا قليلا ولوّعتنا وجرحتنا وهجّرتنا كثيرا، ولو قدّر أن أرفق صور مبدعي العراق وهم يجتمعون في ثنايا البيت الذي أتسع لنزقهم وأوهامهم وتوقهم، لكانت هناك مجموعة نادرة من أسماء باتت في قلب المشهد الثقافي العراقي المتشظي.

الفكرة بدأت مع تقليد استضافة الأدباء والكتاب في أمسيات وداع لمن يمضي الى واحدة من بلدان اللجوء، وكانت هناك أمسيات مخصصة لأبناء الجرح الأبدي الذي حمل اسم العراق وهم يصلون عمّان أما للمشاركة في "مهرجان جرش" او في واحدة من التظاهرات الثقافية الأردنية، أو في زيارة للبلد المجاور للوطن، حيث أصبح الوصول الى "مدينة الحجر الوردي" وسيلة للتحايل على موج الحنين، فيأتي الأهل من العراق متوجين بالغبار والضنك، ويصل الكاتب والأديب من غربته أو منفاه متوترا، فالمكان يقرّبه الى بيئته، والى لغته وطفولته. وفضلا عن استضافة المهاجرين واستقبال القادمين من المنافي، كانت هناك صداقات مع أدباء وفنانين يصلون الى عمّان من داخل الوطن، ويتحايلون على هواجس حذر ومخاوف ووصايا النظام السابق التي كانت تحذرهم من اللقاء مع "خونة ومرتدين يتخذون من بيت علي عبد الأمير مقرا لهم".

كم من الأمسيات امتدت بنا، وكم مرة صار بيتي مركزا لهتاف روحي غريب، فالضيوف القادمون من بغداد كانوا يجدون في يسر الاتصال ورحابة الفضاء في بيت ظل مفتوحا على المحبة ومشرعا على الأمل، وسيلة مثلى للحديث مع أصدقاء توزعهم العالم ، ففي ليلة أنيسة كان هناك المسرحيان الصديقان مقداد عبد الرضا وفاضل خليل، وثمة قلوب من أصدقاء عمّان تحيطهم بمحبة في بيتي، وكان الهاتف وسيلة للوصول الى كريم رشيد وعدنان الصائغ في السويد، ناجي عبد الأمير في فنلندا، وياسين النصير في هولندا، فكانت النفوس عطشى الى نقاء مشاعر والعيون سخية في دموعها.

في بيت الأمل، كان المساء أنيسا ودافئا حين حل بيننا الشاعر والناقد فوزي كريم، وكان اللقاء بصاحب "جنون من حجر" فرصة شخصية لي لاستعادة صداقة مع الشاعر الذي أسرني بقدرته على ان يبقى "مستقلا" وسط إستقطابات حادة ميزت الحياة الثقافية والسياسية العراقية في سبعينيات القرن الفائت، والمكان كان يضيء بفوزي في كل مرة كان يحضر فيها عمّان، ومن بينها كانت هناك فرصة اللقاء به في أمسية قرأ فيها صاحب "أرفع يدي احتجاجا" قصائد جديدة في "بيت الشعر الأردني" حيث تجمع جمهور عراقي أنيس، كنت رسول محبته الى فوزي حين قدمت الشاعر بسطور من إعجاب مستحق بشعريته التي تعمقت برؤى نقدية وأفكار عميقة في تذوق الموسيقى.

في بيت الثقافة العراقية، بيتي الشخصي ذاته، استضفنا الروائي والكاتب سليم مطر، وتحول اللقاء مع نقاد وقراء حقيقيين لمنجز صاحب رواية "امرأة القارورة" الى مناقشة لمنطلقاته الفكرية في أطروحة "الأمة العراقية"، دون نسيان الإشارة الى ان الرجل تحمل بلطف "صراحة" لم تكن تخلو من قسوة حين قاربت بالنقد الحاد، اعتماد منطلقاته على "ثقل" التاريخ في قراءاته الوضع العراقي، وغياب معطيات الراهن ومتغيرات العصر في النتائج التي توصل اليها .

في الإطار الحميم أيضا استقبلت الشاعر شاكر لعيبي الذي لم تشفع رقّتي معه في التخفيف من ملاحظاته القاسية والمتهكمة من أعداد المثقفين الذين غادروا العراق بعد التسعينيات، وإصراره على "انهم تركوا البلاد وانفصلوا عن النظام، بعد ان تعذّر على مؤسسات الحكم دفع المزيد من الأموال لهم"، وبالطبع كان الرجل "صريحا" جدا بحيث شمل مضيفه بالفكرة القاسية والخالية من الموضوعية، غير إن أمرا كهذا لم يمنعني من ان أحتفي بالشاعر بقوة في مقدمة كتبتها خصيصا لأمسيته في "رابطة الكتاب الأردنيين".

بيتي أتسع وأضاء بخطوات رشيقة للشاعر شوقي عبد الأمير الذي بدا سعيدا بوجبة غداء من الرز "العنبر" والسمك، أصرّ خلالها على ان يشاركني وزوجتي وولدي تناولها على الأرض.

بيت الصداقة، انفتح مشرع الأبواب لكتاب ومبدعين كانوا يرون عطشهم لينابيع الأمهات، فكانت لنا أمسية نادرة مع المخرج جواد الاسدي ووالدته، فاض بها صاحب "المجنزرة ماكبث" شوقا ورقّة الى "دجلة الروح" على الرغم من حزنه الشديد حين قرأ اسمه في لائحة "المرتدين" وانا اعرضها له منشورة في صحيفة "الزوراء"، وكانت لنا ساعات أنيسة مع الشاعر خالد المعالي ووالدته القادمة من أرض السماوة التي لم ينه عطشها انها كانت تضم نهر الفرات.

وانفتح "بيت الصداقة" ذاته لمن كانوا يجدون فيه بديلا عن دفء بيوت غادروها قسرا، فثمة أوقات رفقة طيبة قضاها في بيتي الناقد والصحافي كفاح الحبيب، والروائي والصحافي عبد الجبار ناصر، والرسام عبد الجبار الجنابي، والمسرحي كريم رشيد، والصحافي والكاتب معد فياض، والكاتب والمترجم احمد حميد، والكاتب والشاعر علوان حسين، مثلما فيه كانت تحضر أطياف شعراء وكتاب وصحافيين ممن كانوا يصلون الى عمان من بغداد، كالشاعرة ريم قيس كبه والصحافية والمترجمة منى سعيد، والشاعرة نجاة عبد الله قبل ان تسافر الى نيوزلندا.

كم كانت الأمسيات احتفالات بالموقف الإنساني، بفكرة الحرية وبالأمل، حين ودعنا الشاعر عبد الأمير جرص الذي لم يمهله الموت في منفاه الكندي لاحقاً، بالشاعر أديب كمال الدين، بالناقد د. حسن ناظم الذي كان في المركز المضيء والمشع لفكرة "صالون العراق الثقافي" وأحد الذين عملوا من اجل تحويله الى صالة شموع للأمل، وكان الى جانب الحيوي وخصب الروح والفكرة الشاعر عبد الخالق كيطان، من أعانني على عبء كنت سأنوء بحمله رغم خزين محبتي للناس الذي كان يتجدد رغم تقادم الألم و"الإساءات" التي طالتني من بعض من امتدت يدي برهافة، وحطت على أكتافه التي كنت أراها متعبة وتنوء (كما توهمت) بأعباء وعناءات.

والى جانب ناظم وكيطان أنضم الى مركز التجربة الفاعل، الشاعر والناقد محمد غازي الأخرس الذي اكتشفت فيه دأبا وصدقا في الكتابة، أكد لي أن الجدية الخصبة في الأدب العراقي ما انفكت تنتج أسماء وتجارب، كان الأخرس أحدها، فالرجل لم يجزع من ملاحظاتي الكثيرة على أسلوبه وتحرير العروض النقدية في كتابته لمجلة "المسلة" التي صار لاحقا من أركان أسرتها، وللمجموعة الفاعلة ذاتها أنضم لاحقا ابن مدينتي الحلة، الشاعر رعد كريم عزيز بحيويته وحماسته وظرفه.

سلمان رشدي يوثق تجربته في (ساحرة فلورنسا)

ترجمة: بشرى الهلالي

عن التايمز

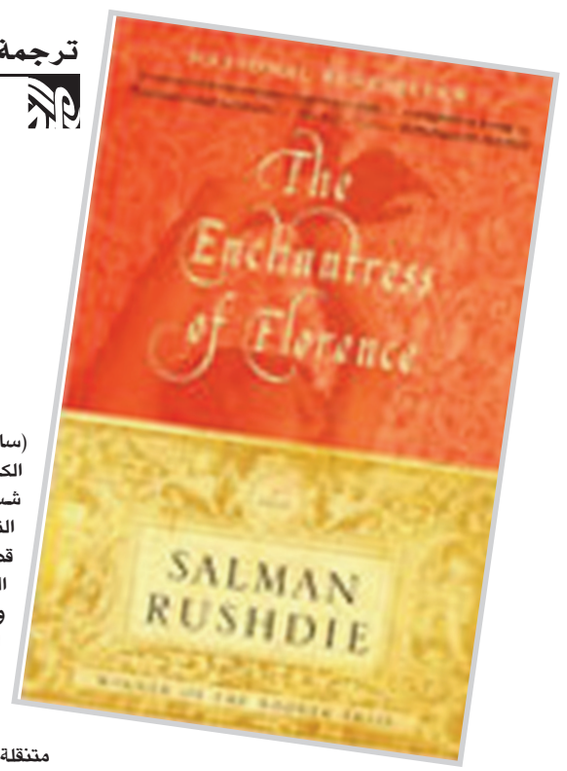

(ساحرة فلورنسا) هي آخر أعمال الكاتب سلمان رشدي وأكثرها شهرة. كتبت هذه الرواية التاريخية ببراعة فائقة لتحكي قصة أحداث جرت في القرن السادس عشر في فلورنسا وسيكري، موقع إمبراطورية المغول في الشرق.

وتدور حبكة الرواية حول الفرص التي تصادفها شابة مغامرة أثناء أسفارها متنقلة من مكان الى آخر وملتقية بالعديد من الأسماء والشخصيات ومنهم الإمبراطور المغولي أكبر، وتكثر الحبكات الجانبية في الرواية، ليقف أكثر القراء ذكاء عاجزا عن تخمين أحداث الحكاية برمتها وكيف ستنتهي، وسلمان رشدي الذي درس التاريخ لفترة طويلة في كمبردج، تبنى كتابة الرواية التاريخية لتكون السمة المميزة له، ووفقا لقوله فقد أجرى سلمان رشدي المزيد من البحوث قبل أن يشرع بكتابة روايته (ساحرة فلورنسا) أكثر مما قام به في أي من رواياته السابقة، وبالرغم من معرفتنا تماما بأن الرواية هي نسج من الخيال، إلا انه يتركنا مع انطباع واضح بأن الأمور يمكن أن تكون قد حدثت على هذا النحو، فمن خلال العديد من الفعاليات اليومية التي تقوم بها الشخصيات، في أماكن مختلفة من الرواية تشعر بأن الأمور فعلا حدثت بهذه الطريقة.

ومن خلال التوصيف الجميل للأماكن والسرد التاريخي الدقيق للأحداث والبناء المتكامل لشخوص الرواية، سوف يجد القارئ نفسه وقد سافر الى الماضي بشكل تام، وعلى الرغم من إن الاختلافات في التفاصيل اليومية من وجهة نظرنا الخاصة قد تكون جذرية ولا يمكن التغاضي عنها، ولكن ما نجده في هذه الصفحات هو بذور لثقافتنا الواعية بحضارتي الشرق والغرب، ورشدي، بتجربته في هذا المجال، هو الرائد المثالي لكتابة مثل هذه الرواية، فهو الرجل الذي كانت حياته في أحيان كثيرة وبشكل ألمه، كما يذكر، رمزا للصراع بين هاتين الحضارتين العظيمتين، ومما يثير الدهشة إننا لا نجد في هذه الرواية فهرسا للخلافات أو التنافر بين ثقافتي الشرق والغرب، وإنما تقارباً يثير الدهشة لثقافتين نادرا ما كانتا على اتصال في الوقت نفسه، ومع ذلك تعمل كلاهما بطرق مشابهة للغاية.

تبدأ القصة مع وصول مسافرة غامضة الى مدينة سيكري ، سرعان ما تثير افتتان الإمبراطور المغولي أكبر، ومن ثم المدينة بأكملها مع قصة مقنعة عن تاريخها وماضيها جعلتها تقفز بسرعة الى النجومية المحلية.

فيجد القارئ نفسه منجذبا لقراءة معظم صفحات الكتاب وهو يتابع حكاية امرأة ساحرة وجميلة، تقودها قوتها المزدوجة إلى صعود وهبوط من المجد في عدة مدن وفي ثلاث قارات، وهي بالطبع الساحرة التي يشير اليها عنوان الرواية، قره قوز، وعن طريق عينيها الماكرتين، يجد القارئ نفسه يطل على خفايا كثيرة للطبيعة الرهيبة لعالمي القوة والسلطة.

ويكشف رشدي بدقة عن فكرة المظهر و الجوهر من خلال المحن التي تعيشها شخصياته، والذين هم بالضرورة يعيشون في قصص جانبية داخل القصة الأصلية.

وعلاوة على ذلك، فالحكاية تحدث في زمن كان فيه الناس يؤمنون حرفيا بالسحر، ولم يكن أحد يشعر بالخجل إزاء استخدام المخيلة والسحر. ففي كلا العالمين، الخيال والواقع، تغدو محاولة قول الحقيقة أحيانا ليست كافية، وأحيانا يتضح أننا في الواقع لا نعرف أنفسنا تماما كما نظن.

و(ساحرة فلورنسا) هي أشبه بالحد الفاصل الذي يجعل القراء يرغبون في معرفة المزيد ولا يسعهم وضع الكتاب جانبا ، حيث سيجدون أنفسهم بعد إكمال الرواية إنهم يسترجعون الكثير من الأفكار التي سبق لهم وإن مروا بها سابقا دون أن يتوقفوا عندها.

موطن النور لكاكائي

عن اللون الذي لا لون له

جمال كريم

صدر في أربيل عن مطبعة "روزهة لات" كتاب تحت عنوان "موطن النور" للكاتب والسياسي الكردي فلك الدين كاكه يي، ويقع الكتاب الذي ينقسم تحت عنوانين داخليين هما : "شطحات حلاجية" و"المدار الأخير" في ٣٦٧ صفحة من القطع المتوسط، وتناول الكاتب من خلال مقالاته المكتوبة خلال عام ١٩٧١ من القرن الماضي، والمنشورة على صفحات التآخي قبل ان تعطل من قبل النظام السابق، تساؤلات وقراءات تأملية حدسية وعقلية في آن واحد لمظاهر الحياة ومشاهدها اليومية المثيرة بتعدد وتنوع أنساقها وصراعاتها وألغازها، حتى ان النص او ان شئت الخطاب المقالي لدى كاكه يي، تجده استغراقاً عميقاً، وتنقيباً دؤوباً في مرجعية ومصادر مكونات الحياة والوجود، بل استغراقا في مجالاتها ومدياتها غير المرئية، المقال، هنا، بقوة اللغة، وعمق التأمل يسعى لاكتشاف ما لا يرى، وما لا يلمس، ولا نجد غرابة في ذلك، فهو القائل "هذه الشطحات سبقتني اليها حالات التقرب من الوجد الصوفي. الذي لم ابلغه يوماً.. وهي (أي الشطحات) محاولة لتمزيق أغلال الكلمة واللغة والتقاليد والواقع وكل شيء. للخروج من الشرنقة التي تحيط بكل منا.مثل دودة القز. وهي تمنعنا من الخروج الى الهواء الطلق والنور والضياء.

واما النور الذي يصبو اليه الإنسان فهو ما سميته بالاستنارة الداخلية التي تهدي الى (موطن النور)، فالشطحات تعبير عن رغبة داخلية عارمة في التحرر من كل شيء والخروج عارياً أمام الكون والشمس.. ولا يكتمل ذلك سوى بملامسة العالم الحر المجنون" ص٧-٨.

ان هذه العبارات السردية الإيحائية لـ "كاكه يي"، تحيل بوضوح الى دلالات وجودية صرفة، لذات، او لوعي ذاتي ينشد الخلاص من عالمه المادي. فهو يدعونا صراحة الى ان نتحرر من قيود العالم "العاقل"، لنمضي عراة الى عالم غيرمرئي يسميه بـ "العالم الحر المجنون".

ان كتاب "موطن النور" الذي هو ثاني الأربعة من مؤلفات كاكه يي: "حلاجيات/يقظة متوهجة في حضور الحلاج"، و"الاحتفال بالوجود أو احتفالا بالوجود"، و"لمن تتفتح الأزهار؟"، ربما اذا لم أكن مخطئا، يجمع بين حروف وعبارات مقالاته خلاصات موقفه من الحياة والمعاني والأشياء والموجودات، لكنها خلاصات تستند الى قلق واغتراب للذات والروح المشحونتين بطاقة البحث التأملي والوجودي، "لست ادري كيف ومتى ولماذا وجدت نفسي مجذوباً انجذاب المجانين والعشاق نحو الاستغراق في طريق الحكمة، والتأمل.. كنت أجد نفسي وحيداً غريباً شاذاً في هذا الطريق فإذا بي أرى ملايين الناس ومئات الحكماء المبدعين ساروا عبر التاريخ ويسيرون في نفس الطريق" ص١٥.

كاكه يي في حواري الموسع معه قال عن تدوين سيرته "ليس في حياتي ما يستحق الذكر والتسجيل فقد عشت حياة عادية، بعد أن ولدت في عام ١٩٤٣، ولا ادري متى أموت؟"، من هنا، أقول ليس ثمة غرابة، كما ليس هو بالمكتشف الجديد، ان ينفي كاكه يي بكل تلك الشجاعة والجرأة ما يستحق التدوين والذكر في سيرته، مستغرقاً بدلالة "متى" الوجودية المتصلة بتخوم العدمية، لكنه برغم هذه اللامبالاة تجاه مدونته السيرية، وهي بلا شك، سيرة ذات وأحداث ومشاهدات وأمكنة وشخصيات، فانه من خلال موطن نوره يذهب الى تخوم الحياة عميقاً، باحثاً ومنقباً عن جدواها، ومعاني موجوداتها المادية والروحية في الوقت ذاته، لكن ليس بتلك اللغة الكاشفة عن مرموزات أفكارها ومفاهيمها وأسئلتها، بما هو سهل وعابر ومشير، فنجده مثلاً يكتب في مستهل حلاجياته-شوق الى الأزل- التي تشكل القسم الأول من كتابه، "الطين مسكني. والى الطين والعشب أنتمي.. استشعر الارتعاش اللذيذ اذ أعود-ملايين السنين-الى الحياة. طريقة ندية بدائية. عند تخوم أول بحرفي بدء الخليقة حيث كل شيء يتحرك بلا وعي. ولم تدب الأحياء المعقدة بعد.." ص٣٥. يلاحظ في هذا المقتطف المقالي، ثمة تركيب وإحالة، واستنتاج تأملي يقود الى حياة أخرى لم تبدأ، بمعنى أن هناك تركيباً زمانوياً، بين بعيد يصل الى عمق البدء، وحاضر يستشعر من خلاله اللذة في ارتعاشة الوجود، وما بين تلك الفضاءات، ثمة أمكنة وموجودات تحيط بك وتتماس معها، لكنه في المقطع الثاني من المقال ذاته يشير الى مركزية ذاته التي تحمل فكراً ماردا ضد السكون – سكون الطبيعة – والخضوع لإرادتها، "من ردهتي..أفكر في حياة أصيلة.. ومنها أرى نهاراً ساطعاً. واضحاً.شفافاً.. جميلا..ذا سكون يغمر أشياء كثيرة سوى فكري المارد، العائد الى الأزل بجنون" ص٣٥.

لكن كاكه يي في "حلاجياته"، لا تستغرقه هذه الأفكار والمعاني والتساؤلات فحسب، بل يجد القارئ لهذا القسم الكثير من الأعمدة المقالية- التي يقول عنها المؤلف ما كتبته ليس قصة او مقالاً او بحثاً .بل هو شيء من كل هذا- التي تخاطب الناس في حياتهم الاجتماعية والسياسية، وأحلامهم المستقبلية وبخاصة الكرد حيث مفردة "كردستان" في الكثير من اللوحات كما يحلو له ان يسميها، لكنه هنا أيضاً، لم يكن بمنأى عن الاستشهاد بحكمة الفلسفة وجمال الشعر وقيم الحب والحرية والخير والفضيلة التي تنشدها الشعوب والمجتمعات البشرية، كما لم يمضِ بعيداً بدلالات ومعاني الحياة والوجود التي عبر عنها أولئك الأدباء والفلاسفة والمفكرين الذين يرد ذكرهم في حلاجيات كاكه يي التي دونها ذات أيام وليالٍ من عام ١٩٧١.

يواصل كاكه يي في القسم الثاني "المدار الأخير" من كتابه "موطن النور" عبر أعمدته المقالية التي نشرها على صفحات جريدة التآخي عام ١٩٧١، بالكلمة والعبارة الموحية والدالة، الكشف عن كنه الحياة في مختلف اتجاهاتها ومجالاتها من خلال وعيه الذاتي المستدل بالنور، هذا الموطن الذي يرى فيه كاكه يي الموئل والملاذ والمنطلق نحو مغموضات الوجود التي ملأتها الألغاز والمجاهيل، لكن ليس بأدوات ومجسات ومنعزلات الصوفي الناسك الزاهد، المتعبد لذاته وصولاً الى الوجد والحلول والاستشراق بالذات الإلهية المعبودة، المعشوقة، لا.. الكاتب هنا مختلف تماماً عن كل طرق المتوصفة ومذاهبها، لا لشيء الا لانه ظل برغم عشقه لتلك الأجواء، مشدوداً الى الواقع المعيشي والحياة بكل تلاوينها، في السياسة، والأدب، والعلم، والتراث والفولكلور، والأحداث، في بغداد، او في جبال كردستان، او بالإشارة الى أمكنة أخرى، ومن بين ذلك يقول الكاتب في مفتتح مداره الأخير، "أعترف بان تصوراتي عن الناس والحياة تتنوع بل تتناقض أحياناً. وحين ابحث عن سر ذلك أجد ان الأمر طبيعي جداً. اذ يبدو الصباح لي جميلاً تارة وكئيباً تارة أخرى.

قناديل

مع كاترين ستول سايمون

لطفية الدليمي

وأنا في بيت الصحفيين –شارع سان شارلز في الحي الخامس عشر ،كتب لي من تونس الشاعر نور الدين بو الطيب المحرر الثقافي لجريدة الشروق طالبا إجراء حوار للملحق الثقافي، لم تتسن لي تلبية الطلب وانا أتنقل من غرفة مستأجرة الى فندق او بيت صديقة او دار صحفيين خلال فوضى إقامتي المضطربة في باريس، أرسل الأسئلة والمحاور المقترحة في البريد الاليكتروني و نسيت أمرها تماماً.

وذات مساء من صيف ٢٠٠٧هاتفني بو الطيب: أنا في باريس سيدتي، وحبذا لو يتاح لنا لقاء وأعرفك على صديقتي الفرنسية وهي كاتبة ورسامة و تتحدث الانكليزية وتود التعرف اليك..

اتفقنا على موعد لليوم التالي في مقهى ريف غوش في حي السان ميشيل، كانا في انتظاري، السيدة الجميلة التي تبدو في الخامسة والخمسين والشاعر التونسي النحيل إبن قبيلة عريقة من منطقة دوز- الواحات الجنوبية، نقيضان يمثلان تقاطع الصحراء مع الغابة، وتناقض الواحة مع المدينة، والتصوف مع دنيويات الحياة ، هذا ما تراءى لي وانا انظر الى الاثنين اللذين سالتقيهما مرارا في باريس، ومثل معظم رواد مقاهي باريس فضلنا الجلوس على طاولات الرصيف تحت المظلات وأشجار الكستناء وأمامنا النافورة الشهيرة بتماثيلها ونبعها الخفي وقد شاء عابر نزق ان يلقي مادة رغوية في حوضها ففاضت الرغوة إلى الرصيف..

كاترين فنانة شغوف بروحانيات الشرق،تنجز مشاريعها الجمالية بوسائط إبداعية متعددة، رسامة ومصورة فوتوغراقية وتكتب الشعر والسيرة، «تتحرى في الغموض الصحراوي عن (مذاق النور) وهو عنوان كتابها الشعري في مديح الصحراء ونورها وخلاصات الصمت.. مغامرتها التشكيلية وصورها الفوتوغرافية وتجربتها الشعرية، تنهل من الثقافات التقليدية لسكان الصحارى، هاربة من عالم مادي قاس وبارد، تحتفي كاترين بالنور والشمس والكثبان في ترحالها المفاجئ مابين الصمت والريح، تحاول في مذاق النور أن تستعيد من الفناء والغياب معنى الوجود وتكتشف سر ما هو مقدس وغامض وتلاحق تجليات الكون في رحابة الصحراء وانحناءات الوقت.. ولعها: الإصغاء للصوت الآخر، رحالة تفلت من دنيويات أوروبا وفوضى ما بعد حداثتها الى قرية دوز في صحراء الجنوب التونسي تدون أناشيد كشوفها في «مذاق النور»، تقنص وعود الكثبان وتمسك بخط الحياة وتشتري منزلا هناك بعون من صديقها بو الطيب وتحتفي بالحب والاختلاف.

تصغي لتساؤلاتي عن اهتمامها بجوهر الإسلام الذي تعتنقه روحيا وتفهم أبعاده المتسامحة، وتحتفظ لنفسها بما تهبها التجربة من غنى ينعكس على رؤيتها للعالم، تقول«نوع من استنارة وكشف عن المعنى الأبعد للعلاقة بين الكائن وخياراته الروحية غير معنية بالطقوس» غايتها الجوهر العميق للدين، نتحدث ببعض مفردات عربية (تحاول أن تتعلمها وتعرف بعض عباراتها) تريني بحارا ورمالا وسماوات زرقا في لوحاتها، تريني انحسارها بما هو صحراوي وغريب ومختلف: وجوه النساء الموشومة وغنج الألوان المسفوحة على الأردية شبيهة الريح

تقول كاترين: رغبة الرحيل تشتبك دوما بالعودة الأبدية، الصحراء تثير في روحي شهوة الترحال، كي أصل. عليّ الذهاب، فالصحراء لا تحتفظ إلا بمن يترصدون النور.

كاترين و أنا وثقنا لقاءاتنا في باريس بالمطر، ما من مرة تقابلنا إلا وكنا نقطر ماء مظلتانا لم تحمينا من البلل، مطر باريس سخي ومرح يفجر ضحكاتنا، مقهى ريف غوش في السان ميشيل ومقهى دانتون في الأوديون مقابل تمثال دانتون المهيب وأزقة الحي اللاتيني والكنائس التي نحضر فيها كونسيرتات الموسيقى، تعرفنا من ثيابنا المبلولة وشعرنا الرطب وضحكاتنا الخضلة، كنا نحضر افتتاح الأسبوع الثقافي العراقي في قصر اليونسكو لسماع المقام العراقي أمطرت بخفة وأرسلت لنا دوامات ريح وأوراق شجر الكستناء ذهب يموج في الهواء، لكأنها تهادننا، سرنا طويلا من محطة مترو سيجور الى قصر اليونسكو وكاترين تحدثني عن معرض قادم لها في تونس، للمرة الأولى نصل موعدا على ايقاع همهمات الريح وليس انهمار المطر.. بقدر ما هي حيوية، ترى في حضورها قلق المترحل الظامئ الى المدى اللامنظور، وبقدر ما هي متفتحة تتلمس في حضرتها جوهر باريس الخفي وروحها المؤنثة الرقيقة، وتضاريس ثقافتها، ولكن بترفعها ونشدانها ما هو نوراني وجواني في الوجود..سأكتب عنها اكثر..